نماذج من النشاط الاستخباراتي في عهد الأمير عبد القادر
شوقي عبد الكريم ، المجلد الثاني عشر، العدد 2، ماي 2021،
ص ص 231-247

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

نماذج من النشاط الاستخباراتي في عهد الأمير عبد القادر أيام المقاومة

Examples of the intelligence activity during the resistance period of the Emir Abdelkader rule

عبد الكريم شوقي (*)
جامعة الجزائر 2، الجزائر
krimchougui@gmail.com

تاريخ الإيداع: 03 /2021/02 تاريخ القبول: 2021/03/05 تاريخ النشر: 2021/05/30

الملخص:

يتناول هذا المقال بالدراسة جانب من جوانب تاريخ المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، والمتمثل في " نماذج من النشاط الاستخباراتي في عهد الأمير عبد القادر أيام المقاومة"، وهو الامر الذي أحاول من خلاله اماطة اللثام على بعض الجوانب الهامة في تاريخ الاستخبارات في فترة من الفترات الحساسة والهامة في تاريخ الجزائر، وكل بلاد المغرب، لقد كان هذا النشاط فعالا في عدة محطات بارزة من مسيرة الجزائر التاريخية، ولقد أثر في مجرياتها وتطوراتها، كما كان له المبادرة في العديد من القضايا والمسائل، التي شهدتها الساحة الوطنية عبر الزمن، والتي من بينها مرحلة مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري للاحتلال الفرنسي لبلاده من عام 1832م، تاريخ انطلاق مقاومته إلى غاية عام 1847م تاريخ نهايتها عسكريا. لذلك فإن هذه الدراسة تكتسي في تقديري أهمية بالغة لكونها تتحدث عن بعض الظروف والمؤثرات التي تدخلت في تطور تلك المقاومة، وفي سير مختلف مراحلها وعملياتها، وأصبحت تشكل نقاط حساسة وبارزة في مسيرة الجزائر التاريخية المعاصرة، ولكن في سرية عالية جعلتها تقف في الظل، فلم تنال حقها من الذكر والإشارة. وانطلاقا من الاعتبارات المذكورة فإن الموضوع يحتاج إلى هذه الاحاطة، كون الكثير من جوانبه يعتريها الغموض، وتحتاج إلى توضيح وتفسير.

الكلمات الدالة:

الجزائر ، الأمير عبد القادر ، الاستخبارات ، الجوسسة ، المقاومة ، الاحتلال ، فرنسا

Abstract:

This article offers one aspect of the many ones dealing with the history of the Algerian resistance against the French occupation through few examples of

(*) المؤلف المرسل: **شوقي عبد الكريم** krimchougui@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

intelligence activity during Emir Abdelkader's resistance time. A fact through which I will try to provide a glimpse on some of the main aspects of intelligence history in that period of the crucial and very sensitive period of the Algerian history and all the Maghreb's. In fact, this activity was effective over various stages of the historical development of Algeria which impacted its course and progress. It has also initiated many issues that witnessed the nation over ages as for instance, the period of the Algerian Emir Abdelkader resistance against the French occupation in his country from 1832 AD, the date on which his resistance started till 1847 AD, date of its end militarily talking. On this basis, this study is to me of great significance for it shed light on some circumstances and factors that contributed in the development of that Resistance, constituting thus, a crucial and very sensitive stages in the Algerian contemporary history, even if obscured and lacked all the consideration and merit due to it. Based on the aforementioned considerations, this issue needs this explanatory mention, since many of its aspects are vague and need clarification and explanation.

Key Words:
Algeria ; Emir Abdelkader ,; intelligence , espionage, resistance , occupation , France

****

مقدمة:

عرفت الجزائر بعد استسلام العاصمة للاحتلال الفرنسي في 05 جويلية 1830م، بداية عدة مقاومات عمت جميع أرجاء الوطن، حيث حاولت الوقوف في وجه الزحف الاستعماري أينما حل أو ارتحل، فتعددت أوجهها وأساليب عملها، غير أن العمل العسكري كان السمة الطاغية فيها، والذي كان بدوره في حاجة ماسة للعمل الاستخباراتي، الذي يطلعه عن خطط ونوايا القوات المعادية من جهة، وللوقوف في وجه التوغل والعمل الاستخباراتي المضاد من جهة أخرى، الهادف إلى الحصول على كل المعلومات والأخبار الخاصة بقوة المقاومة وخططها ونقاط ضعفها، كي يتخذها مرتكزات في حربه وزحفه على أرض يجهل تقريبا كل شيء عنها.لقد كانت ومازالت وستضل الاستخبارات والجوسسة ضرورة استراتيجية، لا يمكن لأي تنظيم أو دولة أن تعيش بدونها، لأنها تشن حروب وصراعات تعتمد على المواهب العقلية والذهنية، سواء في نشاطها الإيجابي كالقيام بأعمال الجاسوسية بمعناها الشامل، أو في مقاومة التجسس.

وفي هذا الجزء من نشاط الاستخبارات يلعب الدهاء دوراً كبيراً، ويستغل كل طرف جل الوسائل العملية والفنية والعقلية لشل خصمه، وذلك في محاولة للتعبير عن فلسفة الاستخبارات ونشاطها في حدود هذا المفهوم، فعمل الاستخبارات ينفرد بمعركة الدهاء من

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

زاويتي التجسس ومكافحته، والفروع المتعلقة بكل منهما. إن هذه المهام في حد ذاتها تعد العامل الأهم في حسم العديد من الصراعات والحروب، إذ تعمل على توفير سبل النجاح، بعد الاطلاع على عيوب الخصم ونقاط ضعفه، فتستغل في مساومته أو ابتزازه، وفي التصدي لخططه وتجنب ضرباته ومحائكه، وعموما تكون في الكثير من الأحيان عاملا رئيسيا في سير وتطور الاحداث.

لقد كان هذا النشاط فعالا في عدة محطات بارزة من مسيرة الجزائر التاريخية، ولقد أثر في مجرياتها وتطوراتها، كما كان له المبادرة في العديد من القضايا والمسائل، التي شهدتها الساحة الوطنية عبر الزمن، والتي من بينها مرحلة مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري للاحتلال الفرنسي لبلاده من عام 1832م، تاريخ انطلاق مقاومته إلى غاية عام 1847م تاريخ نهايتها عسكريا.لذلك فإن هذه الدراسة تكتسي في تقديري أهمية بالغة لكونها تميط اللثام عن الظروف والمؤثرات التي تدخلت في تطور تلك المقاومة، وفي سير مختلف مراحلها وعملياتها، وأصبحت تشكل نقاط حساسة وبارزة في مسيرة الجزائر التاريخية المعاصرة، ولكن في سرية عالية جعلته يقف في الظل فلم ينال حقه من الذكر والإشارة.وانطلاقا من الاعتبارات المذكورة فإن الموضوع يحتاج إلى هذه الاحاطة، كون الكثير من جوانبه يعتريها الغموض، وتحتاج إلى توضيح وتفسير.

التوسع الفرنسي في بيلك الغرب وبداية مقاومة الامير:

إثر دخول القوات الفرنسية مدينة الجزائر، شرعت في التوسع نحو باقي ارجاء البلاد، بمهاجمة المدن القريبة أو الساحلية، سواءً في المناطق الوسطى أو نحو المنطقة الشرقية أو الغربية[1]، هذه الأخيرة التي وصلتها أولى طلائع الجيش الفرنسي، التي دخلت ميناء المرسى الكبير[2] في 13 أوت 1830م بقيادة "أميدي Amedie" ابن قائد الحملة الفرنسية على الجزائر دي بورمون[3]، حيث لم تجد أي مقاومة تذكر، لأن باي وهران حسن باي كان قد عرض خضوعه وخنوعه لقائد الحملة مقابل احتفاظه بمنصبه[4] غير أن تلك القوات سرعان ما انسحبت في أواخر نفس الشهر[5]، وبعد عزل الماريشال دي بورمون وتعوضه بالجنيرال كلوزيل في مطلع سبتمبر عام 1830م اثر سقوط ملك فرنسا شارل العاشر، مما أخر نوعا ما عودة القوات الفرنسية إلى المنطقة حتى شهر ديسمبر من نفس السنة، حيث عادت تحت قيادة الجنرال "دامريمون Damremont"[6] واحتلت ميناء "المرسى الكبير" من جديد في 11 ديسمبر 1830م، ثم حصن "سانت قريقوري" في 14 ديسمبر من نفس العام دون أي مقاومة، تلاها

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

احتلال بقية حصون المدينة، التي وقعت بدورها في يد القوات الفرنسية بتاريخ 14 جانفي 1831م من دون أي مقاومة، وذلك بعد استغلالها فرصة مغادرة قبائل المخزن مواقعهم على أسوار المدينة نحو مدينة تلمسان، فأعلن الباي حسن استسلامه وطلب منه المغادرة إلى الاسكندرية بمصر، مما جعل المدينة تعرف هجرة كبيرة لسكانها نحو مدينة تلمسان[7].

لقد أدت تلك الأحداث المتلاحقة والمواقف الانهزامية إلى حدوث فراغا سياسيا خطيرا في المنطقة خاصة وباقي البلاد عامة، مما شجع على انتشار الفوضى واتاح الفرصة للقوات الفرنسية من أجل التوسع التدريجي في المدن الساحلية والمناطق المجاورة لها[8]، كما فتح المجال لتدخل قوى خارجية سواءً من الجارة الغربية المتمثلة في المملكة العلوية المغربية، التي دخلت قواتها إلى المنطقة الغربية بطلب من بعض المشايخ والمرابطين[9]، ولكن ليس دفاعا عنها والوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي، وانما لتحقيق أطماع توسعية قديمة كانت تراود السلاطين العلويين منذ قيام دولتهم في منتصف القرن السابع عشر، وللدلالة على تلك الاطماع فان تلك القوات استولت على قطعان بعض القبائل، وحصلت أيضا بعض الضرائب بالقوة من سكان المنطقة مع وصولها للمنطقة ابتداءً من شهر سبتمبر عام 1830م[10]، وفي الأخير اضطرت إلى الانسحاب أمام التهديدات والضغوط الفرنسية[11].كما عرفت الجزائر في تلك الاثناء توسعا من الجارة الشرقية تونس على بعض المناطق الجزائرية، وذلك بعد العقد الذي جمع بين الجنرال "كلوزيل" وباي تونس في 4 فبراير 1831م، والذي يقضي بتعيين الباي لاحد أقاربه حاكما على المقاطعة الغربية، مقابل دفعه للخزينة الفرنسية مبلغ 800 الف فرنك فرنسي[12]، لذل عمل ممثل الباي وقواته العسكرية منذ وصولهم إلى وهران في 11 فبراير على جمع أكبر قدر من الأموال، حتى بالاستلاء على ممتلكات السكان المجاورين للمدينة، بعد أن وجدوا خزائن المدينة فارغة[13]، فاستاء من تصرفاتهم أهل المنطقة وقاطعوهم ورفضوا الخضوع لسلطانهم، وبعد أسبوعين أي في يوم 16 فبراير عام 1831م طلب ممثل الباي من قائد الجيش الفرنسي الغاء الاتفاقية، بسبب رفض الفرنسيين لحرية التجارة بالمدينة، ولمنع القوات التونسية من التوغل خارج المدينة، الامر الذي لم يمكن القوات التونسية في دفع المبلغ المتفق عليه في بنود الاتفاقية، التي رفضت الحكومة الفرنسية التصديق عليها، حيث تم الغائها من طرف الملك الفرنسي "لويس فيليبLouis Philippe" في 28 مارس 1831م، مما أدى في الأخير إلى انسحاب القوات التونسية من وهران وعودتها إلى بلادها في 26 أوت 1831م[14].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لقد أدى تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد نتيجة سقوط حكومة الداي، وشروع القوات الفرنسية في التوسع والاحتلال، وكذا بروز الاطماع التوسعية لدى كل من الدولة المغربية من جهة، والدولة التونسية من جهة أخرى، إلى ادراك أبناء الجزائر أن مصيرهم ومصير وطنهم معلق في أعناقهم، وأنه لا خلاص لهم إلا بالاعتماد على أنفسهم في مقاومة الاحتلال، فتجندوا للدفاع عن وطنهم وعرضهم، في عدة مناطق من الوطن كمتيجة تحت عدة زعمات وطنية، والتيطري تحت قيادة بايه "بومزراق"، وبيلك الشرق تحت قيادة بايه "أحمد باي"، وبيلك الغرب تحت قيادة الشيخ "محي الدين"، الذي قبل قيادة الجهاد أول الامر بعد إلحاح شيوخ وأعيان منطقة الغرب الجزائري عليه في ذلك الامر[15].

ورغم كبر سنه إلا انه خاض عدة معارك ناجحة ضد القوات الاستعمارية، والتي منها معركة "خنق النطاح الأولى والثانية"، ومعركة "برج رأس العين" وغيرها من المعارك والاشتباكات[16]. ولكن مع طول الأمد وازدياد الخطر، أجتمع كبار القوم والعلماء على إعادة عرض الامارة على الشيخ من جديد وإلزامه بها، فأبى وامتنع من جديد، وعرض عليهم مبايعة ابنه "عبد القادر" الشاب اليافع صاحب السمعة الطيبة، والقائد المقدام الذي اظهر شجاعة كبيرة في المعارك التي قادها تحت قيادة والده، فوافقه الجميع على ذلك، وكانت البيعة الخاصة في يوم 13 رجب 1248هـ الموافق لـ27 نوفمبر 1832م بسهل غريس بمعسكر[17]، أما البيعة العامة فكانت في 13 رمضان 1248هـ الموافق لـ04 فبراير عام 1833م[18]، ليشرع الأمير عبد القادر بعدها مباشرة في تنظيم مقاومته، وشحذ الهمم، وتقوية درجة الايمان، وتوحيد الصفوف، وبناء المؤسسات، واختيار معسكر عاصمة لدولته الناشئة[19].

استخبارات الأمير عبد القادر بالداخل:

لقد كان الأمير عبد القادر يتميز بفطنة عسكرية متميزة، حيث ادرك انه في حاجة لمعرفة نقاط قوة وضعف خصمه، المتمثل في الجيش الفرنسي وذلك رغم صغر سنه، لذلك عمل في نفس الوقت ونفس الظروف على خوض أسلوبين من الحرب في آن واحد، مختلفين في الوسائل والأساليب متكاملين في الأهداف والمرامي، تمثل الصّنف الأول في الحرب الكلاسيكية التي تعتمد على المواجهة والمعارك والغارات الخاطفة والكمائن، أما الصنف الثاني فتمثل في تلك الحرب السرية، أو كما تسمّى اليوم بالحرب الاستخباراتية أو التجسس ومحاربته، والذي يمثل جانبًا من جوانب عبقرية الأمير ووجهًا من أوجه حنكته.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لقد وجد في بعض مذكرات الأسرى الفرنسيين والأوربيين الذين وقعوا في قبضة جيش الأمير، وفي تقارير من قاربه من ضباط الجيش الفرنسي ما يشير إلى تنظيم الاستخبارات لدى الأمير عبد القادر في ذلك الوقت، وكذلك للإجراءات والتدابير المنتهجة في ذلك المجال لكسب الحرب.ولقد تركزت حرب الأمير في ذلك المجال على النقاط التالية:

1- اهتمام الأمير وإلحاحه في معرفة كل ما يتعلّق بالقوات الفرنسية، وما تخطط له، أو تقوم به داخل القطر وخارجه.
2- اتخاذ التدابير اللازمة لحرمان القوات الفرنسية من الحصول على المعلومات العسكرية، حتى لا تستفيد منها أو تستخدمها في ضرب المقاومة.
3- الشدة في التعامل اتجاه العملاء والمتعاونين مع القوات الفرنسية، حتى يشتدّ عليها الخناق فتزيد مشاكلها، وتتضاعف أتعابها وتكثر خسائرها[20].

وانطلاقا من تلك المعطيات فقد جعل الأمير من الاستخبارات ركيزة كفاحه وأولوية انشغاله، لاسيّما في الوقت الذي كانت القوات الفرنسية تسعى فيه وبكلّ ما تملك لاكتشاف قدرات الأمير الماديّة والأدبية، وقد طالت الحرب التي كانت تظن أنها سوف تكون قصيرة ومحدودة الامر الذي خيب كل توقعات قادتها.وقد ابدع في ذلك المجال خاصة بعدما تيقن أن المال والجرأة يفتحان الأبواب ويمهدان الطرق ويوصلان إلى أسرار المجالس العليا للإدارة الفرنسية، وإلى ما يقال ويحاك ضده عند خصومه، فاختار لتلك المهام الحساسة الرجال المهرّة وذوي الكفاءة والوفاء، حيث نسج بهم شبكة امتدّت خيوطها إلى أبعد ما يمكن الوصول إليه، حيث قال الجاسوس "بيلين (BELINE)"، الذي وعد بتدمير منشآت الأمير "انّ للأمير عدداً كبيراً من العيون والمتواطئين في كلّ مكان، وقد أدركت ذلك يوم كنت بمخّيمه، وكان فيهم عرب وأوربيون ويهود"[21].

كما دسّ مجموعة من العيون في مدينة الجزائر، بحيث تسرّب مخبروه إلى الأوساط الرّسمية، وحاولوا مراقبة وتسجل وتتبع كلّ حركة أو تصريح أو مخطط قد يستغلّه الأمير، ولقد لاحظ الجاسوس قارسين (GARCIN) ذلك حيث قال في ذلك الصدد "أن بمدينة الجزائر مجموعة من الأشخاص يراسلون الأمير ويطلعونه على كل ما يحدث، وقد رأيت بعيني كتاباً من شخصية رفيعة الرتبة لدى الوالي العام، جاء فيه عرض خدمات على الأمير والأمل في الالتحاق به عن قريب"[22].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

وبذلك كان يصل مخيّم الأمير عبد القادر مجموعة من الأخبار عن الأحوال السياسية وعن الجهاز العسكري، وأسلحته وتموينه، وعن الخلافات التي كانت موجودة بين جنرالات القوات الفرنسية، وحتى التي كانت تقع بين بعضهم من حين إلى أخر، كما كانت تصله أيضا معلومات عمّا يحكوه منافسوه من الأعيان الذين يدورون في فلك القوات الفرنسية، وما يقدمونه من وعود لقادة تلك القوات، كتعهدهم بالعمل على كسر شوكة الامير وغيره من الوعود، وفي ذلك الاطار وعد "المزارى"- أغا الدّواير- القادة الفرنسيين بالقبض على عدوهم الأمير عبد القادر وتسليمه إياهم، غير أن أحمد بوضربة[23] كان بالمرصاد وكشف المكيدة وكان من الأعيان والعيون بمدينة الجزائر[24]. كذلك كان الحال بالنسبة لمدينة وهران مقر تواجد أكبر قوة فرنسية بالغرب الجزائري، حيث طبق عليها الأمير عبد القادر حصارًا ومقاطعة كبيرة، بعد علمه عن طريق جواسيسه المخلصين بكل ما كان يجري داخلها، وكذا ما ينقصها من مواد غذائية وسلع أخرى، حيث هدف من خلال ذلك الإجراء إلى تضييق الخناق على القوات الفرنسية بالمدينة، فترحل منها بعد يأسها من النصر أو حتى البقاء، وكان في ذلك الامر حازمًا صارمًا ضد كل من يخل بذلك الحصار أو يحاول كسره[25].

كما عمل على حرمان تلك القوات حتى من أقواتها ومواشيها، حيث يذكر الأسير الضابط "أ.دي فرانس (A.DE FRANCE)" التابع للقوات الفرنسية التي كانت في بداية الحرب مرابطة بمنطقة آرزيو "أن المدعو عدة كان يزورنا مرارا، ويتظاهر بالصداقة ويدعي أنه ينوي مجاورتنا، ولكي يبعد الشكوك التي قد تثيرها زيارته المتكررة، أكد لنا الغاية منها وهو اكتشاف مكان لائق ينزل به هو قبيلته، لكن في الواقع كان له أغراض أخرى، حيث لاحظ وهو يتنقل بين مواقعنا الموضع الذي ترعى فيه قطعاننا ليستولي عليها في النهاية، ومن أجل ذلك كمن هو ورجاله في الوادي وفاجأونا ... وعندما رأى رجاله يتسابقون من أجل قتلي صاح قائلا: لا تقتلوه إنه ضابط وسيدفع عبد القادر أكثر إن سلمناه حيا" وأضاف أ.دي فرانس متحسراً "إن عيون الأمير عبد القادر لا تنفك تراقب وتحاصر مراكزنا وبواسطتها يطلع على كل مشاريعنا وتحركاتنا، ومن الصعب محاربة عدو يمتلك مثل تلك المزايا"[26].

وانحصرت تعليمات الأمير في اليقظة والحذر بدون هوادة والأمثلة كثيرة، لقد حاول الفرنسيون أن يفعلوا "بالدائرة"[27] ما فعلوه بالزمالة. وكان هذا المخيم يتنقل داخل المغرب الأقصى وسط أخطار تحدّق به من كلّ جانب، غير أن أنصار الأمير كانوا على علم بكلّ حركة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

فرنسية، ولم يفلح العدو حتى ضجّ القنصل "دي شاستو (Dechasteau)" وكاتب "بيجو (Bugeaud)" يائساً في رسالة مؤرخة في 14 أفريل 1846م قائلاً: "لا شيء يخفى على العرب"[28].

كما لم يعرف عصر الأمير عبد القادر التطورات العصرية مثل التليفون والتلغراف، لذلك كانت موصلات هذا الطرف أو ذاك تجرى عن طريق فارس، يقطع المسافات المرهقة ويتعرّض لشتّى الأخطار. فكانت الفرصة سانحة للقبض على الرجل وما يحمله والاطلاع على محتواه. وقد غضب الأمير في بداية الأمر من تلك التصرفات. ففي رسالة إلى ملك فرنسا "لويس فيليب (Louis Philippe)" أبدى الأمير استنكاره قائلاً: "إن حملة رسائلنا قبض عليهم واعتقلوا فقلنا هذه خيانة لم يقم بها الفرنسيون من قبل، هؤلاء الفرنسيون السبّاقون إلى عتاب الآخرين في مثل هذه الظروف. فمنذ زمان لا تعيه الذّاكرة يعتبر الرّسول الحامل لكتاب طرفا بعيدا عن أي نزاع قائم بين الخصوم"[29]. وتكرّر هذا التصرّف في شرق البلاد إذ أوقفت طلائع الطابور بنواحي البيبان رجالا كان بحوزتهم رسائل يأمر فيها الأمير القبائل بحمل السلاح[30].

لذلك لم يتردد الأمير من تقليد المحتل في هذا السلوك وأقدم بدوره على "اصطياد" بريده، مدركاً أهمية ما يدور كتابيا بين القيادة والمراكز المتواجدة هنا وهناك، وما يحاك بين السلطات العسكرية والمتعاونين معهم من الأهالي. وكانت تلك الرسائل - قبل وصولها لأصحابها - تعرج على الأمير فيفتحها ويقرأها عليه أحد المترجمين من الأسرى. وقد أطلع الأسير الضابط دي فراس عن الطريقة المستعملة فقال: "في 28 أوت 1836 قدم جاسوسان عربيان إلى مخيّم الأمير. كان الأول يحمل كمية كبيرة من قدّاحات البندقية اشتراها من وهران. وأما الثاني كلّفته الإدارة الفرنسية بحمل الرسائل إلى الحاكم العسكري بتلمسان والعودة بأخرى إلى وهران، فقد سلّمها إلى عبد القادر، الذي فتحها وأمر موريس (أسير آخر) باطلاعه على مضمونها ثمّ ختمها من جديد وأرسلها إلى حيث كانت موجهة. وبعد أيام عاد نفس العربي المكلف بالبريد إلى المخّيم وسلم الأمير جواب الجنرال ليتانق (Letang) على حاكم وهران، فناداني عبد القادر، وفتح الرسائل بلطف بمحضري، وأمرني بقراءتها بصوت عال[31].

ولم يكتف الأمير بقراءة ما يتراسل به الفرنسيون فقط، بل كان يطلع أيضا على كتابات خصومه من الجزائريين. وبذلك استطاع اكتشف خيانة الخليفة العربي، الذي بعد هزيمته بالبرج وتخلي الكثير من أتباعه، اضطر إلى مبايعة الأمير. ومن أجل ذلك توجه إلى معسكر تصحبه حامية من الخيالة غير أنه في نفس الوقت راسل أتراك تلمسان ومازونة الذين كانوا مناهضين للأمير، وشجعهم على عدم الخضوع والامتثال. فخانه مبعوثه وسلم تلك الرسائل إلى

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

سيدي علي مبارك صاحب مليانة الذي أوصلها بدوره إلى الأمير، الذي ألقى عليه القبض وبعد المحاكمة سجن بمعسكر حيث توفي في أكتوبر 1834.[32] وكان الغماري، شيخ قبيلة انقاد، يتآمر دوما على الأمير ويكاتب أولاد سيدي الشيخ يدعوهم إلى مبايعة سلطان يؤيده بمشاركة أتراك تلمسان. فوقعت رسالة في أيدي من سلّمها إلى الأمير. فألقى على كاتبها القبض وحكم عليه العلماء بالسجن، والذي كان في الأساس حكم بالموت، غير أن الأمير أجل التّنفيذ، فهرب الغماري ثمّ قبض عليه من جديد وقتل[33].

كانت لمطاردة بريد المحتل نتائج خلقت لهذا الأخير مشاكل عدّة ومضايقة شديدة تتجلى في بعض التصريحات. حيث كان المدعو أياس (مترجم في قنصلية فرنسا بمعسكر)، قد كاتب دوماس (الموجود بوهران آنذاك) في 07 نوفمبر عام 1839م معلناً "أن الرسالة التي بعثتها لي لم تصلني بعد، وذلك أن وادي الحمام مضطرب بالفيضانات، وأن "المخازني" عندما أراد عبوره أخذ الماء منه الرسائل، وما هي في الحقيقة سوى خدعة من الخليفة مصطفى بن تامي والقائد الحاج البخاري، فإن قررت الجواب، فلا تسلّمه أحد فرسان الأمير، (وكانت الحرب قد اندلعت من جديد سنة 1839). فقد قررت سلطات معسكر أنها من الآن فصاعدا تستولي على جميع رسائلنا إذ لديها من يقرأها ولهذا اكتب لك نصّاً بالعربية لكن بحروف لاتينية، متيقنا أن الرسالة إذا حجزت لا يستطيع أحد أن يكشف محتواها، وأرجو وأنا أكاتبك بهذه الطريقة أن تعامل حامل الرسالة معاملة حسنة لأنه يتعرض للموت في سبيلنا[34]. وضاق الخناق على حملة رسائل القوات الفرنسية حتى عبر دوماس عن ذلك الوضع للجنرال راباتيل فقال: "أرى من الواجب أن انقل إليك كلّ المعلومات التي تمكنت من جمعها حول حكومة الأمير وقواته العسكرية...ولم ابعث إلا ما يهم قيادة البوحميدي، فلا أدري متى أستطيع أن أوافيك بها، فليس لي مال ادفعه لمن يخاطر برأسه لإفادتنا"[35].

من أجل توسيع رقعة الاحتلال وتلقين ضربات للأمير كانت القوات الفرنسية في حاجة ماسة إلى كثير من المعلومات وكان تشتري الأخبار من الأهالي وتتحصل عليها وتجمعها وتحللها، لتستفيد منها عسكرياً. حيث كان بيجو قد أمر بإجراء سلسلة من التحريات في شتى الميادين، وخاصة ماله صلة بالماء واستعداد القبائل وكانت النتائج ضئيلة[36].

واعترف دوماس في مراسلاته قائلاً: "لقد حاولت عبثا أن أعرف بالضبط مكان وجود كبريات مخازن الأمير وقطعانه وموارده الحربية". وبذلك الخصوص حاولت القوات الفرنسية إضعاف الأمير مادّيا بالاستيلاء على أمواله وعلى جهاز تموينه، غير أنه كان منظما ذا بصيرة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

واحتياط وحذر. ويحكى أنه كان يضع أموالاً طائلة في صناديق لا يكتب عليها ما بداخلها، ولا يكشف عن المضمون ولا المحتوى، ويخزنها بمكان سري تحت الأرض، ويقول من عاصره ما يلي: "كان يسجل على الورق (بألغاز) طبوغرافية المكان حيث دفن كنزه ولا يعرفها سواه". وبتلك الكيفية استطاع الأمير أن يحفظ دوما أمواله من العدو. وعبثا تركه أنصاره أو خانوه، وعبثا سقطت الزمالة. ولكن ماله أفلت للطامعين واستطاع أن يعوض الخسائر ويظهر من جديد وبسرعة مدهشة أمام القوات الفرنسية دون أن تتجلّى لهذه الأخيرة أسراره"[37]. كان الخطر فعلاً يهدّد المقاومة ولذا اتخذت مجموعة من التدابير لإفشال المخططات المعادية ولمراقبة مناورات المحتل ورصد ثغرات سياسته وعدّ أسلحته الثقيلة وترقب حركاته...

ومن أجل ذلك كله كان الأمير يضع سرايا للمراقبة وأخرى من الكشافة، لحراسة الطرق وقمم الجبال والعيون والآبار والغابات والأسواق...وعلى الحرّاس بالليل المكتمنين وعلى الحرّاس بالنهار أن يبلّغوا جنود الأمير بجميع التفاصيل لتصّرفات العدو. وحتى الصبيان "باعة الدّجاج" على الطريق كانوا يساهمون في عمليات المراقبة.وأفادنا الجنرال شميز (SCHMITZ) بطريقة إرسال الإشارات بسرعة فقال: "في النهار تشعل النيران على رؤوس الجبال ويتصاعد دخانها، وفي الليل تطلق طلقات الأسلحة النارية من قمة مرتفعة إلى أخرى فتخبر هذه الإشارات التي تصل إلى عمق الأودية والشعاب الوعرة جيوش الأمير بأن هناك أشياء غير عادية تجري عند العدو". كانت هذه الوسائل- ولو تظهر بدائية - ناجعة اعترف بفعاليتها أكثر من ضابط فرنسي[38].

لقد اعتمد الأمير على الاستخبارات والجوسسة حتى أخر أيام مقاومته، بحيث كان لا يتحرك من مكان إلى أخر حتى يتحسس أخبار تحركات القوات الفرنسية وأعوانها، لذلك استطاع أن يفلت من كل المحاولات التي كانت تهدف إلى حصاره والقضاء عليه أو اعتقاله، رغم كثرة متعقبيه الذين أنهكت قواهم وخارت أمام خفة حركته، وتفاديه لكل الكمائن وإفشاله لكل الخطط والمكائد[39].

استخبارات الأمير عبد القادر بالخارج:

لقد توسع نشاط استخبارات الأمير عبد القادر إلى خارج الوطن، ولم يقتصر على مدينة الجزائر والنواحي المحتلة من القطر فقط، بل امتدت خيوطها وشبكاتها إلى أوساط القرار وإلى أصحاب الحلّ والعقد، لمتابعة ما يدور حول الجزائر وحول الرأي العام، وقد ركّز المكلّفون اهتمامهم على مهمتين الأولى إقناع شخصيات نافذة ومؤثرة بما يراه الأمير، والدفاع عن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

مصالحه وإبراز فضائله والتأكيد على فعالية نفوذه في بلاده، أما الثانية فاهتمت بجمع الأخبار الهامة التي قد يستفيد منها[40].

كان يتلقّى باستمرار عن طريق المغرب جرائد من فرنسا واسبانيا وانكلترا، فيترجم له فيها ما تعلق بالمرافعات في البرلمان، والمقالات الأساسية المتعلقة بالحرب[41]، وحول ما يقال ويكتب عنه وعن شأنه، فيحتج على الأكاذيب ويندد بالافتراءات[42].إن ما جاء في مذكرات الجاسوس "قارسين" (GARCIN) حول تلقي أحد الجنرالات الفرنسيين المتقاعدين الساكن بباريس، والحائز على وظيفة رفيعة لمبلغ 3000 فرنك فرنسي سنويا، مقابل تقديم خدمات للأمير عبد القادر، وذلك كما أخبره الميلود بن الاحرش[43]. ومما يؤكد وجود "خلية باريسية" تعمل لصالح استخبارات الأمير عبد القادر، وتزوده بمختلف الاخبار والمعلومات، هو عثور القوات الفرنسية عند اقتحامها لزمالة الأمير في 16 ماي 1943م على حزمة من الرسائل الباريسية، تتضمن تحليلا دقيقا للخطب التي كانت تلقى في البرلمان الفرنسي، والتي لها صلة بالجزائر مع أسماء الخطباء[44].

كما جاء أيضا في بعض الوثائق والمراسلات أن اشخاص عرضوا على الحكومة الفرنسية خدماتهم، وذلك من أجل كشف شبكات استخبارات الأمير في فرنسا، ومنها ما قامت به احدى السيدات الفرنسيات تدعى "بنال Pinel"، حيث اقترحت على وزير الحرب في 29 أكتوبر 1846م تسليمه "الشفرة" أو الرموز، التي يراسل بها الأمير عبد القادر القادة وأصحاب النفوذ الذين يتعاملون معه، لمعرفة ما يحدث داخل أروقة الحكم ومكاتب الساسة والقادة الفرنسيين، غير أن أحد الضباط رد عليها بأن الجرائد والمراسلات من أوربا تكفي لاطلاع الأمير الذي له جميع الوسائل والامكانيات لترجمتها ومعرفة ما يحدث بالتدقيق[45].

وامتد ميدان ومجال الاستخبارات والحرب النفسية بين الأمير عبد القادر وفرنسا إلى الأراضي المغربية، التي كان سلطانها عبد الرحمان مؤيدا للأمير وذلك إلى غاية عام 1843م، حيث اشتدت عليه الضغوطات والاغراءات الفرنسية، فتخلى عن حليفه بل وساهم في انهاء مقاومته، ولكن رغم ذلك فان الأمير عبد القادر قد خاض حرب استخباراتية ونفسية ضروس في المغرب ضد فرنسا، تحرك أعوانه في مدينة وجدة ونواحيها، وبين قبائل الريف بالشمال المغربي، وفي مدينة فاس بين العلماء والعامة، بينما كانت العيون والجواسيس الفرنسية تتوغل في دهاليز واروقة قصر السلطان، وعند الخائفين على مصالحهم وامتيازاتهم، وكذلك عند المأجورين من القنصلية الفرنسية بطنجة، وعموما كانت مهمة كل طرف تحريك مشاعر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الرعية وعرقلة المخططات المعادية، وترويج الاخبار لزعزعة الطرف الاخر، وكان كل طرف بالمرصاد لخصمه، يحاول كسب الرأي العام المغربي وتأييده[46].

لذلك كان الأمير عبد القادر حريص على تأمين مراسلاته وتحركات أعوانه وعيونه بالأراضي المغربية، وفي ذلك الإطار عمل على اتخاذ جميع الاحتياطات الواجبة من أجل تأمين مهمة مرسوله إلى كل من القنصل الإنجليزي والقنصل الامريكي المقيمين بمدينة طنجة، حيث امن له الوسيلة للتخلص من عيون القنصل الفرنسي بذات المدينة، وبذلك أستطاع مبعوثه السيد "محمد بن قلة" يوم 11 نوفمبر عام 1836م من دخول القنصليتين في زي فلاح بسيط دون أن يتفطن له أحد من عيون القنصل الفرنسي[47].وكان الأمير يعلم جيدًا ما للمغرب الأقصى من أهمية بالنسبة لمقاومته، كما كان على دراية بما يبثه عملاء فرنسا هناك من أكاذيب وبهتان، ويظهر ذلك جليا في رسالته إلى ممثله في مدينة فاس حيث قال: "لقد وصلنا جواب ابن عليل فأطلعنا على ما فيه ولقد أحسن في الجواب أحسن الله إليه... وأن هذا الامر الذي أردفه لم يطلع عليه أحد منا، فيجب ألا يطلع عليه أحد هناك سواك، فان الحوائج تقضى بالكتمان وخصوصاً ان الفرنصيص لا ثقة له صالحة في الصلح معنا وما طلب منا السلم إلا لقضاء مآربه...

فلا يخفاكم أن الكافر بهذه الناحية لا يخرج لنا الاّ الاخبار التي تسره فنحبك ان تخبرنا بما يرد عليكم من تلك الناحية من جهة الكفرة، سواء كانت في جانبنا أو في بعضهم بعضاً، فان الاخبار فيه راحة القلوب وإنهاض الغافل مثلنا، وخصوصاً هذا الوقت فإنهم لا شغل لهم إلا في المكايد..."[48]

الاستخبارات الفرنسية المضادة:

وفي الوقت نفسه كان الطرف الفرنسي مشغوفاً بالأخبار سواء المتعلق منها بالأمير أو مختلف المناطق يجمعها ويحللها، وكان الجنرال بوجو (Bugeaud) يأمر بجمع كل ما يهم الموارد، الماء، والطرق، والسكان وطاعة القبائل وما يبيّته الأمير، وما يصنعه من أسلحة وما يجلبه من الخارج وكذلك التجارة مع المراسي غير الفرنسية، وتجلى ذلك بوضوح في التعليمات التي اسدى بها الجنرال بوجو إلى مينانفيل القنصل الفرنسي المقيم بمدينة معسكر بتاريخ 15 أوت 1837[49]. واعترف الجاسوس الفرنسي دوماس في مراسلاته قائلا: "لقد حاولت عبثا أن أعرف بالضبط مكان وجود كبريات مخازن الأمير وقطعانه وموارده الحربية"[50]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ومن خلال تلك المعطيات والمعلومات، يتأكد ان القوات الفرنسية كانت تعمل بكل ما كان لها من قوة استخبارية، من أجل جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والمعطيات على الأمير وقوته واتصالاته...الخ، وذلك قصد استغلالها في اضعافه والقضاء عل مقاومته.

كان "ليون روش"[51] المترجم الذي مارس الجوسسة منذ عمله مع القوات الفرنسية، واحتكاكه بالجزائريين، بحيث تعود أولى مهامه بذلك الخصوص إلى تاريخ مهمته بالمدية التي رافق فيها الجنرال ديميشال، وتجسسه على محمد بن حسين الذي رشحه الجنرال بايا مواليا لفرنسا على المدية، وكان تقريره سببا في عدول المارشال كلوزال الحاكم العام في الجزائر عن قبول ذلك الترشيح[52].ولكن ابتداءً من عام 1837م أصبح ليون روش الجاسوس الفرنسي الأكثر تمكن في تلك المهمة، إذ استطاع بفضل ذكائه الكبير وفطنته العالية التقرب من الأمير عبد القادر إلى درجة كبيرة، مكنته من الاطلاع على أسرار دولته وجيشه، وإرسالها إلى القادة الفرنسيين، الذين استطاعوا من خلالها تحليل الأوضاع ونسج الخطط، وإعداد العدة لضرب جيش الأمير وركائز دولته الفتية[53]. والموضوع سوف يكون محور المقال القادم، الذي يتعرض بإسهاب لدور الاستخبارات والجوسسة الفرنسية في سقوط مقاومة الأمير عبد القادر.

الخاتمة:

لقد اعتمد الأمير على الاستخبارات والجوسسة في كل تحركاته، وخططه ومعاركه، وذلك منذ انطلاق مقاومته حتى أخر أيامها، بحيث كان لا يتحرك ولا ينتقل من مكان إلى أخر حتى يتحسس أخبار القوات الفرنسية وتحركاتها وتحركات أعوانها، لذلك استطاع أن يفلت من كل المحاولات التي كانت تهدف إلى حصاره والقضاء عليه أو اعتقاله، وكذلك هو الحال بالنسبة لكل الثورات والمقاومات التي عرفتها الجزائر آنذاك، حيث كان عمل أجهزة الاستخبارات أو الجوسسة جد فعال من الجانبين، خاصة من طرف الفرنسيين، الذين من دونها ما كان لهم أن يتوغلوا في أعماق البلاد، وينالوا من مختلف مقاوماتها وقواتها التي كانت أكثر منهم دراية وتمرس على شعابها وفيافيها.إن ما حققه الأمير عبد القادر في هذا المجال من العمل العسكري الدقيق والخطير، إلا برهان يبرز وبكل وضوح المستوى الذي كان عليه الرجل، من دراية ببواطن الحروب وخططها ومتطلباتها، وما طول مدة مقاومته واستعصائه على قوات المحتل وأعوانه، إلا دليل على اتقان الأمير لذلك النوع من العمل العسكري الهام والحساس.

الهوامش:

[1] - G.Esquer : **La prise d`Alger 1830**, Librairie Larose, paris,1929, P 312.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[2] - بلدية المرسى الكبير هي إحدى بلديات ولاية وهران الجزائرية، هي عبارة عن ميناء بحري بناه الرومان، ثم تطور عبر الزمن، فيه قلعة على شكل حصن، يعتبر من أحسن الموانئ البحرية في الحوض البحر المتوسط لما يوفره للسفن من حماية وآمان من العواصف البحرية، كان ميناء مزدهر في عهد الدولة الريانية احتله الاسبان عام 1505م، يعد ميناء مرسى الكبير من أكبر القواعد العسكرية البحرية في الوطن العربي، وعلى مستوى البحر الأبيض المتوسط، ويقع غرب مدينة وهران. أنظر: مارمول كربخان: **إفريقيا**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ترجمة محمد حجي وآخرون، ثلاثة أجزاء، الرباط – المملكة المغربية، 1984، الجزء الثاني، ص 327 – 328. وأنظر أيضا: حسن الوزان: **وصف افريقيا**، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1983م، ص 31.

- وأنظر أيضا: بوابة المرسى الكبير: **http://ar.wikipedia.org/wiki**

[3] - هو لويس اوغست فيكتور دي بورمون، ولد سنة 1773م، التحق بالجيش الفرنسي في نهاية عام 1791م، فر إلى لندن بسبب تحالفه مع دعاة عودة الملكية في فرنسا، ثم عاد إليها عام 1799م اثر عودة الحرب الأهلية، وسجن عام 1830م من طرف المعارضين لعودت الملكية غير أنه فر في عام 1804م، ثم عاد ليلتحق بالجيش في عهد نابليون بونابرت، ولكن مع احتفاظه بأفكاره المناصرة لعودة الملكية، والتي بعودتها عين فيها من طرف الملك شارل العاشر وزير للحربية والمسؤول على الغرفة التجارية في مرسيليا، رقي إلى رتبة ماريشال، وقاد الحملة على الجزائر عام 1830م، وتوفي في 27 أكتوبر عام 1846م. أنظر:

- Commissariat Générale du centenaire de l'Algérie: **l'armée d'Afrique 1830-1930**, Ed, librairie de l'armée, Alger 1930, p22.

[4] - Edmond Pellissier de Reynaud : **Annales Algériennes,** Librairie Militaire, tome 1, Nouvelle édition de 1854, Paris, page 104.

- Gaffarel, Paul : **La conquête de l'Algérie jusqu'à la prise de Constantine**, Librairie firmin - didot, Paris, 1888, p132.

[5] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء الأول، الجزائر، 1992، ص 32.

[6] - جنرال فرنسي ولد عام 1783م بمدينة شامون الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية "دامريمون فونتان بلو" عام 1821م، في 13 فبراير عام 1837م عين قائدا عاما للقوات الفرنسية بالجزائر، توفي على اسوار مدينة قسنطينة في 12 أكتوبر عام 1837م. أنظر المزيد في:

- D.Henry : **Les conquérants de l`Algérie (1830-1852)**, Berger-Levrault, Paris, 1930, p51.

[7] - كريمة حرشوش: **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم "1832م-1847م" (نموذج)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران -السانية، وهران، 2008، ص29.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[8] - محمد بن عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، تح ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1964، ص 146.

[9] - Ch.H Churchill. **La vie d`Abdelkader, Traduction** : Michel Habart, 2 ed, Alger, 1974, P61.

[10] - A. Cour : **L'occupation marocaine de Tlemcen (septembre 1830 - janvier 1836)**, Revue Africaine, t,52, 1908, 42.

[11] - عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، ط4، ج.4، بيروت، 1980، ص 28 - 29.

[12] - إسماعيل العربي: **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص34.

[13] - عبد الجليل التميمي: مغامرة الحماية التونسية على وهران 1831م، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 5، تونس، جانفي 1976، ص ص 12 – 19.

[14] - **نفسه**: ص 9.

[15] - يحي بوعزيز: **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص 44 – 45.

[16] - محمد بن عبد القادر الجزائري: **المصدر السابق**، ص 147.

[17] - **نفسه**: ص 156.

[18] - عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق**، ص ص 67 - 69.

[19] - محمد بن عبد القادر الجزائري: **المصدر السابق**، ص 166.

[20] - مولاي بلحميسي: **الاستخبارات العسكرية ودورها في استراتيجية الأميرة عبد القادر**، مقال مقدم إلى المتحف المركزي للشرطة، الجزائر، 1998، ص 1 – 2.

[21] - رسالته بتاريخ 1842/12/10 إلى وزير الحرب، والتي بعث بها من مدينة نيم (NIMES)

- Beline : **Revue Africaine**, Volume 55, Année 1911, Alger A. Jourdan, Libraire-Éditeur p 158.

[22] - Garcin, mémoires...cité par emerit, l'Algérie à l'Epoque d'Abdelkader, P- 298 .

[23] - شخصية جزائرية من حضر مدية الجزائر ولد حوالي عام 1794م، من أصول اندلسية، مارس التجارة في سن مبكرة مع عمه مصطفى بوضربة، حيث كلف بإدارة المؤسسة التجارية التي أنشئت بمدينة مرسيليا، التي اقام بها طويلا مما سمح له بتعلم الفرنسية والتأثر بعاداتهم، وتزوج منهم، تميز بذكائه وفكره الثاقب، تولى منصب رئيس البلدية التي انشأها الحاكم العام كلوزيل ثم عزله، تم نفيه من طرف دي روفيغو نحو فرنسا.... أنظر المزيد عنه في: أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص 111.

[24] - Azan (p), l'Armée d'Afrique de 1830 à 1852, p.67-

[25] - Alex. Bellemare: **Abd-El-Kader, Sa Vie Politique Et Militaire**, Librairie De L. Hachette Et CIE, Paris, 1863, p 49.

[26] - مولاي بلحميسي: **المرجع السابق**، ص 3 – 4.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[27] - مجموعة من الدواوير تمتدّ على 3 أو 4 كم وتجمع حوالي 6.000 نسمة وتتركّب أساسا ممّا تبقى من الزمالة وكانت تتنقل – حسب الظروف- قريبا من واد الملوية.

[28] - مولاي بلحميسي: **المرجع السابق**، ص 07.

[29] - فعلا كان الفرنسيون المحتلون لوهران يحجزون رسائل الأمير الموجهة إلى ملك فرنسا والخاصة

La Porte de Vaux **: Les Capitifs de la daîra d'Abdelkader**, lille, 1867.pp.128-129-

[30] - Annales Algériennes, t.II, livre XXVIII, 29\09\1836, p.338

[31] - A.de France. **Op.cit**..I.p.124

[32] - مولاي بلحميسي: **المرجع السابق**، ص 09.

[33] - **نفسه:** ص09.

[34] - **نفسه:** ص09 - 10.

[35] - تعليمات بيجو إلى مينافيل (Menonville) 15 أوت 1837.

La Croix Histoire privée...p132-133-

[36] - **نفسه:** ص 132 - 133.

[37] - مولاي بلحميسي: **المرجع السابق 4**.

[38] - **نفس المرجع.**

[39] - E. Pellissier De Reynaud**: Annales Algériennes,** Nouvelle Édition, Revue, Corrigée Et Continuée Jusqu'À La Chute D'Abd-El-Kader, Tome Troisième, Librairie Militaire, Paris, 1854, p 194-195.

[40] - Alex. Bellemare: **Op.cit,** p 201-

[41] - Churchill, la vie d'Abdelkader ...., p.127

[42] - La Croix: **Vie privée et politique d'Abdelkader**, Paris, 1845, p 258 – 259.

[43] - Garcin, mémoires: **op.cit**, P- 290 .

[44] - مولاي بلحميسي: **المرجع السابق**، ص 4.

[45] - Yver (G): « **Propositions faites au gouvernement francais par des aventuriers offrant de livrer l`Emir 1842 – 1845 »**, Revue Africaine, 1911, **op.cit**, pp 137 - 139.

[46] - مولاي بلحميسي: **"الأمير عبد القادر والسلطان مولاي عبد الرحمان أو من الالفة والوئام إلى الجفوة والخصام"** مقال باللغة العربية، عدد خاص لمجلة جامعة الجزائر، 1998م، وباللغة الفرنسية، المجلة التاريخية المغاربية 1998م،

[47] - مولاي بلحميسي: **المرجع السابق**، ص 6.

[48] - الرسالة مؤرخة في 16 جمادى الأولى 1254هـ الموافق لـ8 أوت 1838م،

- Revue Africaine, 1919, **op.cit**, pp 93 - 111.

[49] - مولاي بلحميسي: **المرجع السابق**، ص 6 - 7.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[50] - **نفسه:** ص 20.

[51] - مترجم وجاسوس فرنسي ولد في مدينة غرونوبل الفرنسية عام 1809م، حين بلغ الثالثة والعشرين ترك دراسة القانون وانضمّ إلى والده في الجزائر، كضابط في الحرس الوطني، وهو جاسوس عمل لدى الأمير عبد القادر، بعد تظاهره عنده بالإسلام، وتوصل إلى أن يكون موضع ثقته ومحل أمانته. ففعل ذلك ونجح، وأقام مع الأمير، وألف كتاباً سماه (اثنان وثلاثون عاماً في الإسلام) ...

أنظر المزيد عنه في: مناصرية يوسف: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832-1847)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

[52] - مناصرية يوسف: **المرجع السابق:** ص18 – 19.

[53] - **نفسه:** ص33.